

البداية والنهاية

اختيار موسى بن عقبة والواقدي والبيهقي وحكاة ابن هشام عن الزهري قال البيهقي C إن
اختلف أهل المغازي في فرارهم وانحيازهم فمنهم من ذهب الى ذلك ومنهم من زعم أن المسلمين
ظهروا على المشركين وأن المشركين انهزموا قال وحديث أنس بن مالك عن النبي A ثم اخذها
خالد ففتح ا عليه يدل على ظهورهم عليهم وا اعلم .

قلت وقد ذكر ابن اسحاق أن قطبة بن قتادة العذري وكان رأس ميمنة المسلمين حمل على مالك
بن رافلة ويقال رافلة وهو أمير اعراب النصارى فقتله وقال يفتخر بذلك ... طعنت ابن
رافلة بن الاراش ... برمح مضى فيه ثم انحطم ... ضربت على جيده ضربة ... فمال كما مال
غصن السلم ... وسقنا نساء بني عمة ... غداة رقوقين سوق النعم

وهذا يؤيد ما نحن فيه لأن من عادة أمير الجيش اذا قتل أن يفر أصحابه ثم إنه صرح في
شعره بانهم سبوا من نسائهم وهذا واضح فيما ذكرناه وا اعلم واما ابن اسحاق فانه ذهب
الى أنه لم يكن الا المخاشاة والتخلص من أيدي الروم وسمى هذا نصرا وفتحا أي باعتبار ما
كانوا فيه من إحاطة العدو بهم وتراكمهم وتكاثرهم وتكاثرهم عليهم فكان مقتضى العادات أن
يصلحوا بالكلية فلما تخلصوا منهم وانحازوا عنهم كان هذا غاية المرام في هذا المقام
وهذا محتمل لكنه خلاف الظاهر من قوله E ففتح ا عليهم والمقصود أن ابن اسحاق يستدل على
ما ذهب اليه فقال وقد قال فيما كان من أمر الناس وأمر خالد بن الوليد ومخاشاته بالناس
وانصرافه بهم قيس بن المحسر اليعمري يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس يقول ... فوا لا
تنفك نفسي تلومني ... على موقفي والخيـل قابعة قبل ... وقفت بها لا مستجيـزا فناذا ...
ولا مانعا من كل حم له القتل ... على أنني آسيت نفسي بخالد ... ألا خالد في القوم ليس له
مثل ... وجاشت الي النفس من نحو جعفر ... بمؤتة إذ لا ينفع النابل النبل ... وضم الينا
جزتيهم كليهما ... مهاجرة لا مشركون ولا عدل

قال ابن اسحاق فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره أن القوم جاحزوا وكرهوا
الموت وحقق انحياز خالد بمن معه قال ابن هشام واما الزهري فقال فيما بلغنا عنه أمر
المسلمون عليهم خالد بن الوليد ففتح ا عليهم وكان عليهم حتى رجع الى المدينة فصل .
قال ابن اسحاق حدثني عبد ا بن أبي بكر عن أم عيسى الخزاعية عن أم جعفر بنت محمد بن